توظيف الموروث الديني والادبي في نماذج من شعر الارّجاني

د. سعد حمد يونس محمد

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ الاستلام تاريخ القبول

٢٠١٤/١/٢٠ ٢٠١٤/٣/١٧

الملخص

عالج البحث ظاهرة توظيف الموروث الديني والادبي في نماذج من شعر الارَجاني بأعتماده على (الاقتباس والتضمين)، فالاقتباس قد وظفّه الشاعر مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأثر الذي ورد عن الصحابة وكان مكثراً منه أما التضمين فقد وظفّه الشاعر مع المنجز الابداعي سواء أكان ذلك شعراً أم نثراً، ولقد حددنا شعر الارَجاني مادة للتطبيق لسببين الأول :ان شعره تكثر فيه التداخلات النصية (الدينية والأدبية)، إذ شكلت ظاهرة بارزة في شعره ، اما السبب الثاني : فهو تنوع ثقافته مما ولّد تداخلا وتعالقا مع نصوصه الشعرية .وقد اعتمد البحث على نماذج من هذه الشواهد ، أما الخطة التي اعتمدها البحث فكانت بمحورين: الأول توظيف الموروث الديني ، والثاني : توظيف الموروث الادبي، كي لا يتشعب البحث وبما دعته وفرضته عينة البحث ، وتبين أن الشاعر كان ذا ثقافة اسلامية عالية . ومتأثراً بتراث أمته . ولا بد لكل شاعر يحمل رصيداً ثقافياً عالياً أن يوظف ما تضمنته كل المرجعيات من نصوص ذات صلة برؤيته وفكره على هذه المرجعيات المختلفة من دينية وأدبية وتاريخية.

توظيف الموروث الديني والادبي في نماذج من شعر الارَجاني *

توظيف الموروث الديني

كما هو معلوم فان توظيف الموروث الديني هو علاقة موضعة نص ما من النصوص الدينية سواءً أكانت هذه من الآيات القرآنية الكريمة أو من الأحاديث النبوية الشريفة أم من الأثر الذي ورد في النص الشعري المدروس أي النص اللاحق الذي يقوم على آليات متنوعة لعل أهمها : الاقتباس بأنواعه المعروفة المباشر وغير المباشر وتفريعاته الأخرى ومما تجدر الاشارة اليه أننا قصدنا بالموروث الديني هو الاسلامي حصراً حتى لا يتبادر الى الذهن أن البحث يمتد الى أبعد من هذا من الديانات الأخرى ، وهذا حكمته وفرضته عّينة البحث لاعتمادها على النصوص الاسلامية ولتأثر الشاعر بهذه النصوص . وغالباً ما يكون التوظيف الديني مقصوداً وواعياً كما يرى ابراهيم السنجلاوي فان توظيف الموروث " الذي يقصد اليه الشاعر أو الكاتب قصداً ويعرف مصدره ويستخدمه استخداماً فنياً له غايته ووظيفته " [١] وبما أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والاصداء ، فيجب ألا تكون هناك عملية خلط بين النص الشعري (اللاحق) وبين أصول النص المتداخلة ، بل يجب أن تقرأ هذه المصادر التي تأثر بها النص قراءة متأنية متفحصة لتحقق وتكشف عن أصل بناء هذا النص [٢] .

واذا ما عدنا الى آلية توظيف النصوص الدينية وما يتعلق بالاقتباس فإننا سنجده آلية " تختلف عن سواها من الآيات التي يتضمنها مصطلح التناص، كونها ترتكز على النصوص القرآنية التي تؤثر ولا تتأثر بخلاف التناصات الأخرى فانها تؤثر وتتأثر بحكم عدم قدسيتها " [٣] .

ولا ريب في أن القرآن الكريم المرجع الأهم الذي ينهل منه شعراء العربية في كل زمان لأنه ذروة الأعجاز اللغوي ببلاغته وجماله وصوره التي تسهم في ثراء اللغة الشعرية ، اذا ما أحسن الشاعر الافادة والتوظيف ، فالنصوص لا تؤخذ في الغالب من فراغ ولا تولد من عدم، انما تأتي نتيجة تفاعل حقيقي مع تجارب عديدة [٤] .

لقد كان لجوء الشاعر (الارَجاني) الى الافادة من عطاء النص الديني مقصوداً وذلك لاعطاء خطابه الشعري قيماً روحية غنية بالدلالات ذات عمق ومصداقية تحدث التأثير في المتلقي[٥].

ويحاول الشاعر تمثيل القيم التي تبثها النصوص الدينية وامتصاصها وتحويلها بوعي معرفي الى المتلقي، وهي مشربة بتجربة الشاعر لترفد النصوص الدينية قريحة الشاعر الشعرية ولتسمح له بالتعبير عن تجربته بشكل أكثر قبولاً وإقناعاً .

أ- توظيف القرآن الكريم *

هناك شواهد شعرية كثيرة تدل على ثقافة الشاعر الدينية وتأثره بالقران الكريم بشكل واضح ، منها قوله [٦]: [من المتقارب]

وبـــين الإمـــام ومـــولى الأنـــام إنْ فـــتن الملـــك قـــوم فتونـــا

فمـــن قبـــل بـــين نبيـــيّ هـــدى جنـــى الســـامري خصـــاماً مبينـــا

خلقـــتَ عقيـــداً لتـــاج العَـــلا ء فـــي ظهـــر آدم إذ كـــان طينـــا

كـــأنّ ملائكـــة الله فيـــه رأوك فخـــرّوا لـــه ســـاجدينا

جمعـــتَ المعـــانيَ فـــي لفظـــة وقـــد رمـــتَ عَـــنْ قـــدره أن تبينـــا

فأقرأتَـــهُ آيـــة الاصـــطفاء وقلـــتَ غـــدوتَ مكينـــاً أمينـــا

فشـــبّهتَه بـــالنبيّ الـــذي تـــوزّرَ فـــي مصـــرَ للملـــك حينـــا

فـــنِعم الـــوزيرُ اتخـــذتَ الـــوزيرَ ونعـــمَ القـــرين ارتضـــيتَ القرينـــا

ان كل مفردات القصيدة تدل دلالة واضحة على أن الشاعر قد وظف ثقافته الدينية في خدمة نصه المتمثلة بآلية الاقتباس مما يشير الى أن معظم أبيات القصيدة قد تناصّت مع آيات قرآنية كريمة منها البيت الثاني والثالث والرابع والسادس والسابع مع اختلاف الآيات القرآنية الكريمة التي اقتبس منها الشاعر ليكون توظيفاً واضحاً ، ففي البيت الثاني هناك إشارات واضحة على أن نبي الله موسى (عليه السلام) طلب من الله معيناً يساندهُ ، يكون أفصح منه لساناً ، فاستجاب له ربه وبعث معه أخاه هارون (عليه السلام) ، طلبه وزيرا فكان نبيا بنص الآية القرآنية الكريمة ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾ [٧] مع وجود السامري في اشارة دلّت على أن هناك من يفسد هذا الإصلاح أو من يقف ضد هذا الإصلاح الذي جاء به النبيان موسى وأخوه (عليهما السلام) .

واذا ما علمنا أن الامامُ:هو المسترشد بالله ، ومولى الأنام:هو السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وقد ورد ذكرهما * في البيت الأول [٨] .

وإذا ما نظرنا إلى البيتين الثالث والرابع فسنجد أن العلاقة متشابهة تماماً مع الأبيات التي سبقتهما مع اختلاط المرجعية الدينية (أقصد اختلاف الآية القرآنية) فهنا إشارة إلى قصة آدم عليه السلام والملائكة عندما أمرهم الله سبحانه وتعالى بالسجود تكريماً له ، وإباء إبليس عن السجود . وتشبيه هذا الممدوح بأنه جزء من ذرية آدم (عليه السلام) ، أو شبيه بسيدنا آدم (عليه السلام) من حيث إكرام الله عز وجل اياه وأمر الآخرين بالسجود له تكريماً ، وبالمقابل معاندة إبليس حسدا وتكبرا على آدم عليه السلام .

وأما الأبيات التي تلت هذه الأبيات فتمثلت بالبيت السادس والسابع فنجد المشابهة تامة مع ما سبق فالاقتباس كان من آية أخرى من القرآن الكريم ، وهو تمكين يوسف عليه السلام

وحُبّ الملك له وصلاح الملك والنبيّ مقابل إساءة إخوان يوسف (عليه السلام) وحسدهم له لمحبة يعقوب عليه السلام إياه . ومما ينبغي أن نعلم أن هذه القصيدة كانت في مدح الوزير (شرف الدين أنوشروان بن خالد) الوزير الصالح الذي كان يأمر بتحكيم الشرع وان الخليفة المسترشد بالله قد استوزره وكان صالحاً أيضاً مع وجود حاسدين لهذا الوزير بعد تنصيبه من قبل الخليفة .

نستنتج مما ذكر أن الشاعر أفاد وأكنز نصه الشعري اقتباساً دينياً يجعله أكثر قبولاً وواقعية ، وأعلى قيمة وثراءً .

ومن الجدير بالذكر أن الممدوح الوزير (شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني) قد تولى الخزانة للسلطان محمد بن ملكشاه ثم ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد كما وزرَ للمسترشد بالله الخليفة العباسي ، وللسلطانين محمود سنة ٥٢١هـ ومسعود سنة ٥٢٧هـ، وقد مدحه الشاعر بست عشرة قصيدة ومقطوعة في بغداد لعدله إذ كان يحفظ أموال المماليك ، ولذلك ولّاه السلطان الخزائن وصار عارضاً للجيش ، فوصف الارَجاني ليلة القصر بهمذان والمعسكر بها ، ليس ذلك حسب ، بل تولى أمر المظالم والعرض معاً . وقد أصلح شؤون العراق ، وقد صفا ظنّ الخليفة والسلطان به [٩] . فإذا ما ربطنا بين النص السابق واللاحق فإننا سنجد بوضوح أن هناك استيعابا كاملا للقصة القرآنية ، فكلا الشخصيتين تتصف بالأمانة والتقوى وقد حصلت على ثقة الملك . فيوسف (عليه السلام) في النص الغائب والممدوح في النص الحاضر قد نُصِّبا على شؤون المالية وإدارة الدولة . لذا يتمثل هذا التوظيف في علاقة تعضيدية (مماثلة) قائمة بين النص الحاضر (الشعري) والنص الغائب (الديني)، وطريقة التوظيف هي طريقة تجاور وتشابه ، إذ عمد الشاعر إلى مشابهة النص الشعري الحاضر بالنص الديني الغائب قصدا منه .

ب- توظيف الحديث النبوي الشريف :

وهكذا فقد كان شاعرنا (الارَجاني) متأثرا بما لا يقبل الشك بالثقافة الإسلامية بعامة وبالقرآن الكريم بخاصة ، يعزز هذا سيرة الشاعر وحبه الدين الإسلامي . وإذا ما نظرنا إلى نص آخر من نصوص الشاعر يمدح فيه تاج الدين أبا طالب الحسين بن الكافي زيد بن الحسين الذي يقول فيه [١٠] : [من الطويل]

لهـم يـوم ذي قـارٍ، وقـد رَكَـزوا القنـا بأطرافهـا مـابين أحشـاءِ أعلُـجِ

مقـامٌ بـه بـاهى النبـي ، وأنـتم فوارسُـه فـي ظِـل أقـتَم مُـرهِجِ

كسـرتم جنـاحي جـيش كسـرى وقلبَـهُ بضـرب كمـا ألهبْـتَ نيـرانَ عَـرفجِ

في هذا النص إشارة واضحة الى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم ، وبي نصروا " (١١)

لقد كان لجوء الارَجاني إلى الإفادة من عطاء النص الديني مقصودا وذلك لإعطاء خطابه الشعري قيمة روحية غنية بالدلالات ذات العمق والمصداقية والشرعية التي تؤثر في المتلقي(١٢). إن توظيف هذا المعنى الذي ورد في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يأت اعتباطا بل أضفى على جهاد الممدوح (الخليفة المسترشد) صفة قدسية مستمدة من الأحاديث الكثيرة التي وردت في فضل الجهاد والمجاهدين ناهيك عن الآيات القرآنية التي ضمنت الجنة للمجاهدين.فلو تدبرنا المفردات التي دلت على هذا لوجدنا (ذي قار، أعلج ، باهى النبي ، كسرى) وهذه المفردات ترتبط ارتباطا دلاليا بالخلاف القديم بين الفرس من جهة والعرب والمسلمين من جهة أخرى ، و لاسيما بعد أن أطاح العرب المسلمون بحضارة الفرس ونشروا دين التوحيد والعدالة وأزاحوا الظلم والعبودية بأمر الله سبحانه وتعالى إلا أن هذا لم يرق للأعاجم (العلوج) الفرس فبدأوا بالطعن والتشكيك ومحاولة اضعاف هذه الحضارة الجديدة وهذا الدين الجديد فتآزرت الشعوبية والزندقة ضد العروبة والإسلام . فإذا ما ربطنا بين إضفاء الشرعية و الجهاد ضد الفرس وتصريح الشاعر بمباهاة النبي لهذا النصر وذكره له بأنه أول يوم ينتصف فيه العرب من العجم ، ثم يضفي على هذا النصر حضور النبي أو حضور دعوته (وبي نصروا) فالمحصلة سوف تكون بلا شك جهادا حقيقيا مؤيداً من الله لهذا الخليفة أو القائد الذي أحرز النصر فالعدو هو الذي شخصه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، مما يضفي مكانةً لهذا الممدوح المسلم، فقد استطاع الشاعر من خلال إدخال النص الديني إن يضفي الجانب الروحي على الحدث ليجعل نصه أكثر قبولا لدى المتلقي وإذا ما رسمنا خطاطة توضح ذلك فيمكن القول بان الوحدات الدلالية سوف تكون كالآتي :

الوحدات الدلالية	النص الغائب (السابق)	النص الحاضر (اللاحق)
أ – الأنا	المسلمون	الخليفة وجيشه ، العرب ، المسلمون
ب – الآخر	الفرس	الفرس ، الأعاجم
ج – المناسبة	المعركة التي دارت بين المسلمين والفرس في معركة ذي قار	المعركة التي دارت بيت الفرس والمسلمين في العصر العباسي
د – النتيجة	الانتصار	الانتصار
هـ – الغرض الشعري	الإشادة والدعم والفخر	الفخر والحماسة والتشجيع

يمكن أن نستنتج أن بين النصين مقاربة كبيرة، باشتراك العدو الواحد وكذلك اشتراك الأمة الواحدة في قتال هذا العدو سابقا ولاحقا.

وفي قوله [١٣] : [من البسيط]

وقـال مـن بعـد للعبـاس فـي مـلأ افخر فأنت أبو الأملاك من مُضَر

وبعدها يقول [١٤]

فَعِلْمُنـــا مُـــدّةَ الـــدنيا خلافَـــتُكم بواضحٍ في بُطون الكُتْب مُستَطَر

وهذا يتماشى مع إعلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) عمّه العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول إلى ولده [١٥] .

أما البيت الثاني ففيه اشارة الى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة " [١٦] إن قوله [١٧] يؤكد فيه ثناؤه على آل العباس وأحقيتهم وبشارتهم بالخلافة :

له من الحَبْرِ عبدالله علمُ هُدىً يُجلى من النُطْقِ في أبْهى من الحِبَرِ

بكـــم قـــديماً رســـولُ الله بشّـــرنا كمـــا بـــه بشّـــرتْنا ســـالفُ النُّـــذُرِ

حُكمٌ قضى لكم رب السماء به على العِباد برَغْم الكاشِح الأشِر

هل بعد قول رسول الله من ريبٍ؟ أم هل كصدقِ رسول الله في خَبَرَ؟

وقال من بعدُ للعباس في مَلَأ إفخر فأنت أبو الأملاك مِنْ مُضَر

فَعِلمُنـــا مُـــدّةَ الـــدنيا خلافـــتكم بواضحٍ في بطون الكتب مُستَطَر

لا مثلمـا زعمـت مـن جهلهـا عُصَـبٌ لا يرجعون إلى عينٍ ولا أثر

هل بعد حقٍ، إذا صحّت دلائلهُ إلا ضلالٌ ؟ فَخُذْ ، إن شئت ، أو فَذَرِ

لقد حوت هذه القصيدة كثيراً من المفردات الدالة على الإيمان وبشارة الرسول لآل العباس بالخلافة منها (الحبر ، عبد الله ، هدى . رسول الله ، بشرنا ، حكمٌ ، قضى لكم ربُّ السماء ، صدق رسول الله ، للعباس ، خلافتكم ، حقٍ ، صحت دلائله ، ضلال). كلها تشير إشارات واضحة بالإشادة بالعباسيين وإضفاء الأولوية والأحقيّة والشرعية لحكمهم مستمدة من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبشارته لآل العباس فوظف الشاعر هذا لخدمة غرضه وهو مدح المسترشد بالله الخليفة العباسي ، لاسيما إذا ما عرفنا أن الشاعر كان هواه مع

العباسيين[١٨] وفي النص مفردات مثل (الكاشح ، الأشر ، زعمت من جهلها عُصبٌ) اشارة الى مناوئي العباسيين قبل حكمهم وبعده لكنه لم يستطع أن يسمّهم .

وبما أن النص " عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى " [١٩] فقد أفاد الشاعر منها جميعاً، فوظف الحديث الشريف ليضفي هالة قدسية على نص وحقيقة لا تقبل الشك لأنها صادرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ، ليقنع المتلقي ويعزز نصّه فصحه بإيحاءات دلالية شرعية محبوكة لا يأتيها الباطل ولا الشك .

جـ- توظيف الأثر :

ومما ورد في ديوان الشاعر في التناص الديني ما جاء في الأثر من قول أبي بكر رضي الله عنه: " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعه " [٢٠] .

أما الشاعر فقد وظّف هذا في شعره بقوله [٢١] : [من الخفيف]

قـلْ لمـنْ صـار جاهــه ذا نصـابٍ كامـــلٍ ، وهـــو واجـــبُ الالتفـــاتِ

واجبٌ أن تخاف جيش أبي بكر اذا كنـــــت مانعـــــا للزكـــــاة

إن إضفاء الصفة الدينية على جيش الخليفة الممدوح ليعطي دلالة على أن هذا الخليفة كان يحكّم الشرع في حكمه، وجيشه يتطابق مع جيش أبي بكر من حيث أنهم على الحق و الصواب وأعداءهم زاغوا عن طريق الحق، لذلك فان النص الحاضر قد امتص النص الغائب وصب في خدمة الممدوح وإعلاء شأنه وإعطائه أهمية مكتسبة من أهمية أبي بكر رضي الله عنه ودوره . وتجدر الإشارة إلى أن الارَجاني يكنى كذلك بأبي بكر؛ فهل قصد الشاعر نفسه ؟ فللشاعر الحرية في توجيه ما يقتبس لخدمة موقفه الذي يريد التعبير عنه [٢٢] .وشاعرنا عندما لجأ إلى الاقتباس أكسب نصه قدسية تحمل دلالات ثرية وينشد المعاني العالية من خلال طرحه بهذه الصورة الذي تشكلت عبر اقتباسات مثلت إشعاعات دلالية وظفت الحقائق الماضية في إطار حاضر مشرق شبيه بهذا الماضي.وبذلك فان" النص المنتج ليس بكرا، ولم ينشأ من فراغ، وإنما خضع في ولادته لنصوص متشعبة ومختلفة المرجعية تعود أساسا لتكوين الذات الكاتبة " [٢٣] .

وإذا أردنا أن نوضح ذلك بخطاطة مبسطة فإننا سوف نجعل ذلك وحدات دلالية تستمد من النص

النص الحاضر	النص الغائب	النتيجة
١ - وجوب الخوف من جيش أبي بكر ٢ - تهديد الشاعر للبخيل ٣ - وجوب الخوف من جيش الخليفة (العباسي)	الحرب على من لم يعطِ الزكاة منع العطاء إصرار الخليفة على مقاتلة مانعي الزكاة وتحكيم الشرع	إقامة الشرع حث السامع على الإعطاء الحصول على الأموال

ومن هنا تجلى توظيف الموروث من خلال " استحضار الشاعر بعض القصص أو الإشارات التراثية الدينية وتوظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة يراها في الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها ويفترض في هذه التناصات أن تنسجم مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنيا وفكريا .... لبلورة الحاضر خلال تجربة الماضي لتعزيز موقف الكاتب (الشاعر) من الرؤى والمفاهيم التي يطرحها...." (٢٤)

وبهذا فقد حقق الشاعر ما يصبو إليه من خلال عودته إلى الحكم الشرعي الذي اتخذه الخليفة الراشد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ليجعل منه أسوة يتبعه هو والخليفة كذلك على حد سواء وفي الوقت نفسه رسالة موجهة لمن يكنز الأموال ولا يعطي الزكاة الواجبة عليه .

توظيف الموروث الأدبي *

ويقصد به افادة الشاعر أو الناثر من النصوص الأخرى التي ليست له ، سواءً أكانت شعرية أم نثرية سابقة أم حاضرة وموضعتها في نصه ، والغرض من ذلك اعتماده على رؤية معينة إذ يؤدي هذا التداخل في النصوص الى إثراء نصه وإكسابه نمطاً مقبولاً ومقنعاً للمتلقي وقد يكون

(واعياً أو لا واعياً) أي بقصد أو بلا قصد .

إنّ آلية التضمين هي أحدى الآليات المناسبة لهذا النوع من التوظيف وبحسب قول (رولان بارت) فإن التناص : " تضمينات من غير تنصيص " [٢٥] . لذا فإن الامتداد من نصوص الآخرين تعد وسطاً بين الابداع والاتباع فهي لا تلغي خصوصية الذات الشاعرة ، ولا تكون في كل الأحوال نسخة طبق الأصل من بنية النصوص المرجعية [٢٦] .

وكثيراً ما يلجأ الشاعر الى ادخال كثير من الأمثال في تشكيل نصوصه الشعرية ، ودعم تجربته ، لادراكه بأن الأمثال موثقة وحاضرة في أعماق ذاكرة القرّاء ، فضلاً عن قوة تأثيره وبعده الايحائي ، ودلالته الشمولية التي تعين على استدعاء مواقف توجهها معرفة قصد الشاعر [٢٧] .

مما يضمن وصول الرسالة الشعرية بشكل ثري ومكثف وجميل ومؤثر ومقنع للمتلقي، فضلاً عن أنه " لا بد لكل شاعر من أن تكون في شعره بالضرورة عناصر تراثية اكتسبها من اطلاعه على تراث أمته ، من الشعراء ونثر الكتاب الذين سبقوه جيلاً بعد جيل ، بل لا يكون الشاعر شاعراً حقاً ان لم يكن كذلك ، فكلما ازداد تمرس الشاعر بشعر التراث من منابعه الأصلية ومصادره الأولى ، وكلما آتسع حفظه لأكبر عدد من روائع نماذجه وبدائع أمثلته ، كان كذلك أقدر له على بناء شخصيته الشعرية ، وأعون على استقامة عوده واستبانة طريقه ، لا يكاد يخل بذلك شاعر حقيق بأن يسمى شاعراً " [٢٨] .

بعد ذلك فلا بد للشاعر أن يلم بالموروث بكل ما احتواه من تراكم ثقافي كي يتسنى له الافادة منه وتوظيفه بما يخدم أغراضه وأهدافه ورؤيته .

أ- توظيف النص الشعري :

ومن الأمثلة على التوظيف الأدبي قول الشاعر [٢٩] : [من الكامل]

نفسي فداؤك أيّهذا الصاحب يا من هواه عليّ حقٌّ واجبُ

لِمْ طال تقصيري فما عاتَبْتَني ؟ فأنا ، الغداة ، مقصر ومعاتبُ

ومن الدليل على ملا لك أنني قد غبت أياما ، ومالي طالبُ

واذا رأيت العبد يهرب ثم لم يطلب فمولى العبد منه هاربُ

أفاد الشاعر من البيت الشعري للمتنبي في قوله [٣٠]

اذا ترحلـــت عـــن قـــوم وقـــد قـــدروا الا تفـــــارقهم فـــــالراحلون هـــــم

ووظفه بما يخدم غرض قصيدته وهدفه من قولها ، وإذا ما عرفنا أن قول المتنبي قد جاء بعد معاناة الشاعر مع خصومه وحساده عند ما كان في كنف سيف الدولة الحمداني وكان له القدح المعلى في المنزلة عند هذا الأمير ، بيد أن الخصوم لم يدعوه على هذه المنزلة فحاكوا له المكائد تلو المكائد وبدأت العلاقة بينه وبين الأمير تتزعزع حتى وصل الأمر الى أن يضرب المتنبي بدواة فيشج رأسه ولا ينتصر له سيف الدولة على أثر مشادة كلامية بينه وبين ابن خالويه حول مسألة لغوية [٣١] ، بعدها قرر الشاعر مغادرة هذا البلاط الذي لم يعد كالسابق في احتضانه ، و إذا ما عرفنا أن المتنبي كان عزيز النفس يأبى الظلم والقهر فهو الذي شرط شروطاً مسبقة على الأمير سيف الدولة كي يحضر مجلسه وينشده شعراً بعد أن قدمه (أبو العشائر) ابن عم سيف الدولة الحمداني فوافق سيف الدولة على شروطه، كل هذا يجب أن لا يغيب عنا وبعدها قدم المتنبي لنا هذه القصيدة الرائعة بمثابة تحد وعتاب لسيف الدولة قبل مغادرته له ، ولكن بجرأة عالية . وبعد معرفتنا لهذه الأولويات وحيثيات النص ومنه هذا البيت يتبين لنا أن الراحل والخاسر هو سيف الدولة وليس المتنبي ، لأن بقاء المتنبي هو تعزيز لقوة الأمير ومجده (سيف الدولة) بكل ما تعنيه هذه الكلمة فمآثر سيف الدولة ومعاركه وشهرته وفطنته وذكاؤه وجهاده كل ذلك سطّرها وثبتّها المتنبي وأصبحت كالوثائق التاريخية لنا .

هذا المعنى الذي أراده المتنبي بعد هذه المشاكل والحالة النفسية الصعبة التي مر بها وهو يودع مكاناً عاش فيه أفضل أيام حياته وأحب فيه أناساً لم يصل حبه لأحد من الناس من بعدهم .

من هذا كله أفاد الشاعر (الارَجاني) من النص السابق ووظّف المعنى في خدمة نصه .إن هذا التضمين المحور شكل علاقة تعضيدية وتظافرية غير كاملة ، أما العلاقة فكانت مماثلة ومشابهة الى حد ما وهو بالنتيجة استدعاء للنص السابق (الغائب) أو كان تفاعلاً خلّاقاً بين النص الحاضر والنص الغائب [٣٢] " فالنص ليس توالداً لنصوص سبقته " [٣٣] .

ان نظرة الشاعرين كانتا متشابهتين الى حد ما فالتقصير يعزى الى الأمير في النص الأول الغائب أما في النص الحاضر فقد كان الأمير يهرب من الشاعر ، فسيف الدولة لم ينصف المتنبي ولم يحرك ساكناً فالنتيجة كانت خسارته هو ، بعد رحيل المتنبي عنه .

أما رؤية شاعرنا (الارَجاني) فهو يرى بأن المولى (السيّد) هو من يعده المجتمع هارباً اذا ما حرك ساكناً في طلب العبد الذي هرب منه . وبالتالي فالخسارة كانت للأمير والمولى وليست

للشاعر في النص الغائب ولا للعبد (الشاعر) في النص الحاضر ، هذا اذا ما علمنا أن الارَجاني قد غاب عن الوزير (انوشروان شرف الدين) الذي مدحه بست عشرة قصيدة ومقطوعة وان هذا الغياب لم يشكل شيئاً عند الوزير ولم يطلب الشاعر وكأنه قد استغنى عنه ، أو أن وجوده لم يعد يشكّل مطلباً للوزير وهذا مما دعا الشاعر بأن يشبه نفسه بالمتنبي ويجعل من الوزير شبيهاً أو صورة ثانية من سيف الدولة الحمداني ويضمّن بيته المعنى نفسه الذي أراده المتنبي .

الا أننا نجد اختلافاً ما بينه وما بين المتنبي وهو أن الشاعر لم يكن غاضباً كغضب المتنبي في قصيدته التي قيل عنها الكثير من حيث القسوة والجرأة على سيف الدولة وكأنها ليست عتابا لمن يحب، بل تحدٍ وعنفوان والدليل على ذلك أنه غادره ولم يعد اليه مرة أخرى ، حتى بعد أن طلب منه الأمير العودة بمراسلات عديدة بينهما بعد مغادرته بلاطه [٣٤] ، في حين أن الارَجاني لم يكن كذلك بل جعل نفسه فداء للوزير والمفردات التالية تدل على ذلك (نفسي فداؤك ، الصاحب ، هواه علي حق واجب ، تقصيري ، أنا الغداة مقصر ومعاتب) فالنص يدل بشكل واضح على أن الوزير لا يأبه به مع هذا فان الشاعر لم يتخذ فعلاً صارماً كما اتخذ المتنبي هذا الموقف من قبل ، فجعل مسألة هروب الوزير منه ، سبباً لتحفيزه بشكل عتاب واستعطاف واستجداء ، بأن يكرمه الوزير ولا يستغني عنه لأنه بحاجة الوزير ، وهذا حصل بالفعل فقد أكرمه الوزير مئة دينار بعد طلب منه .

فالعلاقة بين النصيّن ليست تعضيدية كاملة بل مشابهة جزئية وتنافرية في قسم منها وكالآتي:

النص الغائب	الأمير	الشاعر	النص الحاضر	الوزير	الشاعر
عتاب شديد وقاس تقصير الأمير لم ينتصف له	راحل معنوياً خسارة	غادر مكانياً رابح ثار على الوضع	عتاب شبيه بالاستجداء تقصير الشاعر بغيابه	هارب من الشاعر الاستغناء عن الشاعر لم يطلب الشاعر	لم يغادر خاسر عتاب واستعطاف

ولو قرأنا رحيل سيف الدولة بحسب أبيات المتنبي فربما يشير الى رحيل شهرته وتمجيده لأن هذه الشهرة جاءت من خلال مدائح المتنبي وذكره لسيف الدولة فبرحيله سوف يرحل هذا المجد ، وسوف يكون من يستقبل المتنبي هو المستفيد الأول من هذا الرحيل للشاعر .

وفي موضع آخر يتجلى توظيف الموروث الأدبي واضحاً في قول الشاعر [٣٥] : [من الخفيف]

وعـــــدَتْ باســـــتراقةٍ لّلقـــــاء ويـاهـــــداء زورة فـــــي خفـــــاءِ

وأطالـــت مطـــلَ المحـــب الـــى أن وجـــدتْ خُلْســـة مـــنَ الأعـــداءِ

ثـــمّ غـــارتْ مـــن أن يُماشـــيَها الظلْـــ ـــلُ فـــزارتْ فـــي ليلـــة ظلمـــاءِ

ثـــمّ خافـــتْ لمّـــا رأتْ أنجـــمَ الليـــ ـــلِ شـــبيهاتِ أعـــيُنِ الرُّقبـــاءِ

فاســـتبانتْ طيفـــاً يلـــم ومَـــن يَمْـــ ـــكُ عينـــاً تَهُـــمُّ بالإغفـــاءِ؟

ان هذا التضمين المحور الذي غير فيه الشاعر كلمات الأبيات الشعرية التي وردت في النص اللاحق المتمثل بقول ابن المعتز [٣٦] : [من الكامل]

مـــا راعنـــا تحـــت الـــدجى شـــيء ســـوى شـــبه النجـــوم بـــأعين الرقبـــاء

ان هذا التضمين ليدل على رؤية واحدة لكلا الشاعرين في علاقة تعضيدية قائمة بين النصين (الحاضر والغائب) . ان امتصاص المعنى مع تحوير طفيف في النص الأول يدل على ثقافة الشاعر العالية واستيعابه لشعر من سبقه ، ان النص الغائب قد دمج الخوف من الرقباء والوشاة من الطرفين (الشاعر ومحبوبته) فحتى النجوم التي في السماء تصوراها عيوناً تراقبهم ، من شدة خشيتهم من الناس ، وهذا ربما يشير الى أن رؤية النجوم بشكل يومي وحضورها ليلاً دلالة على كثرة الرقباء ومراقبتهم للشاعر ومحبوبته ، فالشاعر يصرح بأن النجوم شبيهة بأعين الرقباء فاذا ما عدنا الى النص اللاحق ، فقد تضمن كذلك المعنى نفسه، إلا انه قد فصل بين المحبوب ومحبوبته وجعلها لوحدها خائفة (لما رأت أنجم الليل) وبما أن النص عبارة عن تراكمات ثقافية في ذاكرة المبدع وبحسب (ميشال فوكو) فإنه " لا وجود لما يتولد من ذاته بل توجد أصوات متراكمة متسلسلة ومتتابعة " [٣٧] .

فان هذا يدل على عدم وجود نص برئ أو أصيل وانما هو مزيج بشكل أو بآخر من نصوص عدة متراكمة في ذاكرة الشاعر ، فبمجرد استدعائها وتوظيفها بشكل يخدم هدف الشاعر سيعطي نصه زخماً وقبولاً لدى القارئ .

ب-توظيف المثل العربي :

وفي موضع آخر نرى التوظيف جلياً في قول الشاعر [٣٨] : [من الرمل]

لـــم ينـــل مـــا قـــد تمنـــى كاشـــحٌ داخـــلٌ مـــا بـــين عـــود ولحـــاءِ

واذا الأحبـــابُ بالوصـــلِ اكتفـــوا نُبِـــذَ الواشـــون نَبْـــذاً بـــالعراءِ

يتموضع هذا التوظيف في الشطر الثاني من البيت الاول (داخل ما بين عود ولحاء) في المثل الذي يقول " دخل بين العصا ولحائها " [٣٩] وذلك اذا دخل بين الصديقين بالشر، أن هذا التضمين المحور جاء كآلية للتوظيف مع تحوير طفيف في علاقة تنافرية ،إذ إن الكاشح والحاسد لم يحصل أو يحقق أي انتصار يذكر بسبب دخوله بين المقربين والذي ليس له الحق بالتدخل ، الا أن الحسد وسوء الخلق ربما هو الذي يدفع بهذا الاذى ، ليحصد هذه النتيجة السيئة .

وتجدر الاشارة الى أن القصيدة كانت في مدح نقيب الهاشميين وهو علي بن طراد الزينبي (ت ٥٣٨ هـ) وكان إماماً فاضلاً فقيهاً على مذهب أبي حنيفة ، ولاه المستظهر بالله نقابة الهاشميين ، وأسبغ عليه لقب " **الرضا ذي الفخرين** " ثم وزر (الخليفتين: المسترشد بالله سنة ٥١٦ هـ ، والمقتفي سنة ٥٣٠ هـ) ومدحه الشاعر بأربع قصائد فالتف الهاشميون حوله واختصه الخليفة بقرب، وفي وزارته، أشار الى أن الدولتين تلجآن اليه، فالوزارة تشرك الخلافة، والخليفة يأوي الى رأيه السديد، لأنه من معشر أظّلهم بيت النبوة [٤٠] . من هذا يتبّين أن هناك جهات عدة في هذا النص الشعري والتي يبيّنها هذا الجدول وبشكل عمودي:

الحكم العباسي	الخليفة	الشاعر	الكاشح (الواشي)
بيت النبوة	أمير المؤمنين	موال للعباسيين	لم ينل ما قد تمنى
صفة شرعية	من آل العباس	حبيب العباسيين	نبذ بالعراء
احترام ديني	صفة شرعية	ملتف مع آل العباس	خاسر
خلافة إسلامية	احترام ديني	مؤمن بأحقية العباسيين بالخلافة	دخل بين الاصدقاء بالشر

ومنها قوله [٤١] : [من الرمل]

وأميـــــرُ المـــــؤمنين اختصّـــــه مـــــن بنـــــي الـــــدهر بقُـــــرْبٍ واجتبـــــاءِ

بكـــــم يـــــا آل عبـــــاس يـــــرى مـــــن صـــــروف الـــــدهر مـــــا عشـــــت احتمـــــائي

لـــــم أزل أشـــــفع فـــــيكم طارفـــــاً مـــــن مـــــديحي بتليـــــد مـــــن ولائـــــي

واذا ما تأملنا في النص وما فيه من معطيات تاريخية تشير الى أعداء الدولة العباسية آنذاك فإننا سنجد أن الدولة العباسية في ضعفها وكثرة أعدائها والمتربصين بها في خضم هذا يختاره الخليفة وهو عباسي ويلقبه بذي الفخرين ويقلده نقابة الهاشميين كل ذلك وأكثر ، إذ يرجع اليه في المشورة ليستمد للدولة الشرعية والقوة ليناوئ الأعداء المتربصين بهذه الدولة وبهذا سد الطريق على كل الكاشحين والوشاة فلم ينالوا الا النبذ في العراء .

[الخليفة ←آل العباس ←الوزير] = [الدولة الإسلامية] //

[شجرة ← صلة قوية ← اللحاء]= [عدم افتراق تلاصق]

الخليفة – آل العباس – الوزير = الدولة الإسلامية .

شجرة – صلة قوية – لحاء = عدم افتراق (تلاصق) .

الكاشح – العدو – (المتربصين بالدولة العباسية) ومن بعدهم الغرب بعد ضعف الدولة العربية الاسلامية .

إذ إن الحروب الصليبية بدأت منذ ٤٩٢ هـ وبما أن النص هو " كتلة لغوية متعددة الأشكال ، متعددة الغايات و لها نظام يجمع الانساق المتعددة ويوحدها ، فيصبح له هوية مجردة مفتوحة على احتمالات التأويل من خلال تعددية المقروء وتعددية القارئ وهذه الكتلة اللغوية عبارة عن شبكة يتم تشكيلها ونسجها وصياغتها وتوزيعها عبر علاقات متنوعة من التواصل والتداخل والترابط ..... " [٤٢] .

وبما أن **الدولة الاسلامية = الخليفة + الوزير + رؤية الشاعر .**

إذن **فالأعداء = أعداء الدولة الاسلامية + الكاشح والواشي + الغرب (الحروب الصليبية).**

وتآزر الخليفة + الوزير+ الشاعر + المسلمون = نصر ضد(أعداء الدولة الإسلامية + الغرب + الكاشح = استمرار الخلافة الاسلامية .

وقوله [٤٣] : [من الكامل]

كـفُّ الكـريم غَمامـةٌ وصَـنائعُ الــ معــروف – إن زكَــت البقــاعُ –حُــروثُ

وأرى التعــرُّضَ باللئــامِ جَهالــةً إن جَــلَّ خطْــبٌ فــي الزّمــان كريــثُ

كالطفـل يَخْـدَعُ نفسـه عـن رشـفهِ للثَــدْي يُنقــعْ وَدْعُــه المَمْــروثُ [٤٤]

أم هــل ملــوكٌ لا تَـبِضُّ صــفاتهم إلا يعــــوقُ لعابــــدٍ ويغــــوثُ ؟

كـم مـدحٍ الممـدوحُ محشـوشٌ بـه والمــادحُ المغبــونُ فيــه مَــروثُ

والجــودُ لــيس بمُخْلِــدٍ لكــنَّ مَــن نَفَــع الــورى فــالعُمْرُ منــه مَكيــثُ

إن هذا البيت يتضمن المثل الذي يقول ((ما تبَضُّ حجرُهُ)) [٤٥] أي ما تندى: يضرب مثلاً للبخيل الذي لا ينال منه خير .

يغوث ويعوق : صنمان ، ورد ذكرهما في القرآن الكريم .

أما البيت الخامس فهو يتضمن المثل الذي يقول " احشّك وتروّثني "[٤٦] يساق مثلاً لسوء الجزاء وأصله لرجل يخاطب فرسه فيقول: أجز له الحشيش وأعلفه وهو يروّث عليه[٤٧].

ومن المعلوم أن القصيدة كانت في مدح مهذّب الدين أبي طالب بن أبي البدر وذكر مآثر هذا الممدوح ثم أعقب ذلك المدح بالمقارنة بين الكريم والبخيل ليبيّن مآثر ممدوحه وكرمه ونداه ، فكلّما برّز بخل غيره فالنتيجة إبراز كرم ممدوحه وحظّه في الوقت نفسه على الكرم والعطاء .

أما التشبيهات التي اعتمدها فكانت تشبيه الطفل المفطوم المخدوع الذي يمص الأشياء التي تشبه صدر أمه بلا جدوى . فكذلك الذي يمدح اللئيم أو غير المستحق فلا جدوى من مديحه البتة ، من جهة أخرى عرّض بهؤلاء الملوك بناء على المثل القائل (ما تبضُّ صفاتهم) أي لا يُنال منهم خير أبداً ، إلا فائدة كفائدة عابد الأصنام (يعوق ويغوث) فالنتيجة كذلك صفر اليدين لأن الأصنام لا فائدة فيها ولا تجيب أحداً أبداً ، وربما شبه هؤلاء الممدوحين بأنهم كالأصنام التي لا إحساس لها لبلادتهم وعدم شعورهم بمن حولهم فالمادح أمامهم خاسر لا محال .

وربما أضاف أمراً دينياً واضحاً باقتباسه (يعوق ويغوث) ليضفي سوءً وبعداً على هؤلاء الملوك وكأنّ زيارتهم ومدحهم يوجب الكفر وعبادة الأصنام أو شبيهة بذلك وهذا مدعاة لذمهم وعدم مدحهم، واستخدام (أسلوب الذم بما يشبه المدح) ليضفي على ممدوحه الايجابية وعلى هؤلاء السلبية التامة من خلال المقارنة بينهما ، لأن البيت الخامس يؤكد هذا المعنى بتضمينه مثلاً آخراً وهو " احشّك وتروّثني " فصاحب الفرس يقدم الطعام والحشيش لفرسه والثاني يروّث عليه، وهذا هجاء ضمني شديد لهؤلاء الملوك الذين ينكرون فضل الشاعر ولا يكرمونه على مدحه، فأوغل في ذمّهم وتجريدهم عن كل فضيلة ليسدد كل الايجابيات ويعزيها من خلال الموازنة أو المقارنة الى ممدوحه الذي كان خلاف هؤلاء تماماً .

الخاتمـــــة

بعد انجاز هذا البحث تم التوصل الى نتائج لعلّ أهمّها:

- كان القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والأدب العربي المعين الذي استقى منه الشاعر شعره ، وهو الذي كشف لنا التوظيف للموروث الديني المبثوث في شعره .
- ان توظيف الموروث الديني والادبي في شعر الارَجاني لم يكن هدماً للنصوص الرئيسة التي تمحور عليها ، بل على العكس من ذلك ، إذ كان سببا لإعادة إحياء هذه النصوص واقتباس معانيها وتركيبها وفق منظوره المرتبط بالأصالة وجلي التراث ، وبما ينسجم مع متطلبات عصر الشاعر ورؤيته .
- ربط الشاعر من خلال توظيفه للموروث بين الماضي والحاضر وكان ذلك ضرورة واشارة على الابداع والجدّة ، ومن ثمّ فإن هذا الربط هو بمثابة ثمرة المزاوجة بين النصوص الغائبة و الحاضرة .
- أشار شعر الارَجاني الى وجود نصوص رئيسة دينية وأدبية مستمدة من التراث ، اعتمدها مع شعره بقصدية واضحة ليعطيه زخماً وانتشاراً وثراءً.
- كشف البحث عن شدة تعلق الشاعر بتراثه وعبّر عن خزينه الثقافي والمعرفي ، عبر توظيف الموروث الديني والادبي في شعره .
- أفاد الشاعر إفادة كبيرة من الخطاب الديني وحاول أن يذيبه في نصه ليكوّن نصاً متميزاً مستمدة من هذا الخطاب ليحقق قبولاً وإقناعاً واقتراباً من النفس فضلاً عن إفادته من النص الادبي سواءً أكان ذلك نصوصاً شعرية أم نثرية ووظّف ذلك بشكل متوازن وبدقة عالية .

الهوامش

***هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرّجاني .**

ولد الأرجاني بأرّجان سنة ٤٦٠ هـ، ونشأ ببغداد وأقام بأصبهان، ويعد من شعراء الوزير (نظام الملك) أبو علي الحسن بن علي و كان عالماً فقيهاً عادلاً ، توفي سنة ٥٤٤ هـ . ينظر: ديوان الارَجاني ، تحقيق : د.محمد قاسم مصطفى ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٩م – ١٩٨١م: ٦-١٣ .

مكانته الدينية: ورد أنه كان " إمام عصره فقيهاً ادبياً شاعراً " النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ ، وذكره السبكي ضمن الطبقة الخامسة من طبقاته: ٦٠/ ٥٣ ، ووضعه الذهبي في طبقته الـ ١٦ من حفاظه: ٢٨٥/٥٠ .

نسبه : ورد في جريدة القصر: ان الارّجاني عربي الاصل الاّ أن اللقب جاءه من مكان ولادته فهو ينتسب الى البلاد الأعجمية ، أما أصوله فعربية ، إذ يعد من الانصار وقد اعتد بأصله في مواقف متعددة : ينظر : ديوان الأرّجاني:٩/١ ، ووفيات الاعيان: ١٥٢، وشذرات الذهب: ١٣٧/٤ .

ومن الجدير بالذكر أن الارّجاني عاصر خمسة خلفاء من بني العباس ، هم " المقتدى بالله ، والمستظهر بالله ، والمسترشد بالله ، والراشد بن المسترشد ، والمقتفي لأمر الله بن المستظهر بالله " ويذكر صاحب الديوان أن هوى الشاعر السياسي عباسي ، استمده من الاحاديث النبوية التي بشرت بخلافتهم . ينظر: ديوان الارّجاني: ١٥/١ ، وللمزيد ينظر : الديوان: ٦-٤٦ .

(١) دلالة التضمين في خواتم قصائد أبي نواس ، مجلة جامعة دمشق ، مج٣ ، ع١ ، ١٩٩٥ م: ٥٥ .

(٢) ينظر : التناص التاريخي والديني مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في (رواية رؤيا) لهاشم غرايبة ، أحمد الزغبي ، مجلة أبحاث اليرموك جامعة اليرموك ، مج١٣ ، ع١ ، سنة ١٩٩٥م: ١٧٠ – ١٧١ .

(٣) الصورة المحلية في الشعر العراقي المعاصر بين الرؤى اليومية والبعد العلامي ، د.أحمد الفرطوس ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١١ م : ٦٤ .

(٤) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، منشورات دار النمير للطباعة ، دمشق – سوريا ، ط٨ ، د.ت: ١٣ .

(٥) ينظر : التناص ومفهوم التحويل في شعر محمد مران ، مفيد نجم ، مجلة الموقف الادبي ، ع٣١٩ ، ١٩٩٧ م: ٥٣ .

*الشواهد كثيرة ، ينظر على سبيل المثال ديوان الأرجاني ٣٥٢/١، ٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣١٣ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، ٢٦٩ ، ٩٤ ،و ٢/ ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ و ١١٠٧/٣ ،١٣٩٤ : ٩٤٤ - ٩٦٥ .

(٦) ديوان الارجاني، تحقيق : د.محمد قاسم مصطفى: ٣ / ١٣٩٤ .

(٧) سورة طه : ٢٩ - ٣٢ .

* المسترشد بالله : هو ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) عرف بعلو الهمة والشجاعة ، مدحه الشاعر بأربع قصائد اشار فيها الشاعر الى محاربة الذين خلطوا الإسلام بالكفر .

مولى الانام : هو السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١ - ٥٢٥ هـ) كان يتنقل في الاقامة بين الريّ وبغداد ، وكان متوقد الذكاء قوقي المعرفة بالعربية عارفاً بالتاريخ والسير وخصه الشاعر بقصيدتين اشار فيهما الى فتوحاته الكثيرة كالمعتصم ازاء الخُرّميين والروم . الديوان: ١٧/١ .

(٨) ديوان الارجاني: ١٣٩٢/٣ .

(٩) ينظر : ديوان الارجاني: ١ / ٢٥ .

(١٠) ديوان الارجاني: ٢٨٠/١ . مُرهج: الرّهْجُ والرّهَجُ : الغبار، عرفج : نبات عيدانه رقاق ، ولهبه شديد الحمرة ، ويبالغ في حمرته .

(١١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابن عبد البر، تحقيق : علي البجاوي، دار الجيل ، (د.ط) بيروت ١٩٩٢م: ٧٣/١ .

(١٢) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، د. محمد بنيس ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م: ٥٣

(١٣) ديوان الارّجاني: ٥٦٢/٢ .

(١٤) المصدر نفسه: ٢ / ٥٦٢ .

(١٥) تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة: ٧ / ٤٢١ ، وتاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة منير ، بغداد ١٩٨٣م: ٢٥٦/١٤.

(١٦) سنن الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، الترمذي (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، مطبعة المدني بمصر ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م: ٣ / ٣٤٢ .

(١٧) ديوان الارّجاني: ٢ / ٥٦٠ – ٥٦٣ .

(١٨) ديوان الارجاني: ١/ ١٥ .

(١٩) علم النص ، جوليا كرسطيفا ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ، ١٩٩٧م: ٢٠ .

(٢٠) صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) ، تحقيق وتصحيح : محمد فوائد أو عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م: ١ / ٥٤٥١ .

(٢١) ديوان الارجاني:١/ ٢٤٦ .

(٢٢) ينظر: الاقتباس والتضمين في شعر عرار ، موسى سامح ربابعة ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، مج ١٩ ، ع٤ ، السنة ١٩٩٢ م: ٢٢٣ .

(٢٣) التناص بين التراث والمعاصرة ،أ . د. نور الهدى علوش ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ج١،ع٢٦،٢٠٣ م، ١٠٢٣م .

(٢٤) دلالات التناص في قصيدة (راية القلب) لإبراهيم نصر الله ، أحمد الزعبي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية مج ٢٢، ع ١٥ سنة ١٩٩٥م: ٢١١٦ .

*الشواهد كثيرة ينظر على سبيل المثال : ديوان الارّجاني ٣١/١، ١٩٧ ،١٣٨ ،١٨٤،٧٦،١٥٥،١٦٩ ، ٢٥٤، و٣٩٦/٢ ، ٦٩٤ ،٧٥٨ ، ٧٩٤ ، ٨١٨ ، ٨٣٣ ، و٣/ ٨٩٥ ، ٨٦٨ ، ٨٨٧ ، ٨٨٩ ، ٩٤٦ .

(٢٥) نقلاً عن: فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مجلة علامات، ع١، ١٩٩١ م: ٧١.

(٢٦) ينظر : أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر (دراسات في تأويل النصوص) ، د.حافظ المغربي ، الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، النادي الأدبي ، حائل ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠١٠ م:١٨١ – ١٨٢ .

(٢٧) ينظر : التناص في شعر العصر الأموي ، د.بدران عبد الحسين محمود ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م : ٢٨١ .

(٢٨) عناصر التراث في شعر شوقي ، ناصر الدين الأسد ، مجلة فصول ، مج٣ ، ع١ ، الجزء الأول، ١٩٨٤ : ٢٣ .

(٢٩) ديوان الأرّجاني: ١ / ١٩٨ .

(٣٠) ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه ، مصطفى السقا وجماعته ، تراث العرب (٣) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م: ٣ / ٣٧٢ .

(٣١) ينظر : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م: ٨٧ .

(٣٢) ينظر : التناص في شعر الحرب ، محمد عبد الموجود البدراني ، رسالة ماجستير ، باشراف د.عبد الستار عبد الله صالح ، كلية التربية – جامعة الموصل ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م: ٥١ – ٥٧ .

(٣٣) التناص في معارضات البارودي ، مجلة أبحاث اليرموك ، جامعة اليرموك ، الأردن ، مج٩ ، ع٢ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ، ٩٠ .

(٣٤) ينظر : فصول في الشعر ونقده ، د.شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١م: ١٠٣ ، والأدب العربي في العصر العباسي ، د.ناظم رشيد ، نشر وطبع وتوزيع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – العراق ١٩٨٩ م: ٢٣٣ .

(٣٥) ديوان الارجاني: ١ /١٤-١٥.

(٣٦) ديوان ابن المعتز، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت (د.ط) ، (د.ت) : ١٥.

(٣٧) نقلاً عن : التناص بيت التراث والمعاصرة ، د.نور الهدى علوش : مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، ج١ ، ع٢٦ ، السنة ١٤٢٤ هـ – ١٠٢٣.

(٣٨) ديوان الأرجاني: ١ / ١١٣ .

(٣٩) جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : د.محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٨ م: ١ / ٢١٦ .

(٤٠) ينظر : ديوان الأرجاني: ١ / ١٨ – ١٩ .

(٤١) ديوان الأرجاني: ١ / ١١٣ .

(٤٢) علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي) ، د.عزالدين المناصرة ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٦ م: ١٣٩ .

(٤٣) ديوان الارجاني: ١ / ٢٦٦ .

(٤٤) الودع : خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة .

الممروث : من مرث الصبي الودع : يخدع بمصها عن مص ثدي أمه .

(٤٥) ينظر : جمهرة الأمثال: ٢/٢٧٦ .

(٤٦) جمهرة الأمثال: ١ / ١١٠ .

(٤٧) ينظر : لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت (د.ط) ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، مادة : روث .

Employment of religious and ethical heritage in modeles of argani poetry

Dr.Saad Hamad Younus Mohammad AL-Rashidy

University of Mosul / College of Education for Human Sciences

Abstract

We have addressed the search phenomenon intertextuality in hair Alerjani emerged adoption of the poet on the mechanisms of certain mechanisms intertextuality more than others, particularly the mechanisms citation modulated, Valaqtbas has hired the poet with the Koran and the Hadith, and the impact that responded from his companions and was Mkthera where the embedding has hired poet as a mechanism of mechanisms intertextuality with accomplished creative, whether it be poetry or prose was adopted search models of this evidence, and the plan adopted by the search were with double first intertextuality religious and second intertextuality literary, not to forking research and including invited him and imposed the research sample, and this has adopted Searchintertextuality without the external procedure, and that the poet was between a Muslim high culture. And influenced by the legacy of the nation. We must each poet holds aloft a cultural asset to hire, the contents of all references from the texts related to his vision and thoughts on these various references from religious, literary and historical.